تحدي الوسيط الإعلامي الجديد
الصحافة الالكترونية

سالت محمد الطيب، جامعة الجلفة

مقدمة

إن التطور المذهل في قطاع تكنولوجيات الإعلام والاتصال مؤثر بلا شك في أحد وسائط الإعلام الأكثر رواجا ، الا وهو قطاع الصحافة المكتوبة. فالصحافة المكتوبة نشأت وترعرعت في ظل اكتشاف وتطور وسائل الطباعة منذ حوالي 5 قرون، وازدهرت في ظل ظهور وسائط عديدة .وحيث أن ظهور أي وسيلة اتصال جماهيري جديدة يؤثر أول ما يؤثر على الصحافة المطبوعة كونها أم وسائل الاتصال الشعبية كلها، فالصحيفة التي جلست على عرشها لعدة قرون منذ اخترع غوتنبرغ المطبعة الأولى في منتصف القرن الخامس عشر مطلقا بذلك ثورة المعلومات الأولى، لم تتعرض لأي تحديات تذكر إلا في بدايات القرن الماضي مع اختراع التلغراف والهاتف والراديو، ومن بعد ذلك في منتصف القرن العشرين عندما بدأ التلفزيون بث برامجه بشكل تجاري.

ونجحت الصحيفة في التعامل مع معظم هذه التحديات بل إنها اعتمدت وسائل الاتصال الجديدة مثل التلغراف والهاتف في تطوير وتحسين أدائها ، وحتى الراديو لم ينجح رغم انتشاره السريع ووصوله الى فئة من المستخدمين الأميين الذين لم تستطع الصحيفة الوصول إليهم في زحزحة الصحف عن قمة هرم وسائل الاتصال الجماهيري لأسباب عدة.

ولكن مع ظهور الثورة المعلوماتية في النصف الأخير من القرن العشرين وتطورها بشكل مذهل أصبحت العملية تفاعلية أكثر ، وبات التجاوب لازما بين أحدث الاختراعات التكنولوجية وفنيات الإخراج المطبعي ، وسرعت الحواسيب في تلقي وتحرير الخبر بشكل أسرع وبتقنيات أكثر جاذبية، وبات من المؤكد أن تأخذ أماكنها الاعتيادية في قاعات التحرير،وأن تصبح وسائط لنقل الخبر والمعلومات،و إرسال الصوت والصورة من مكان الحدث وتطورت حتى أصبحت الوسيلة الأولى لنشره في كل بقاع العالم .

انه من المعروف أن وسيطا إعلاميا كالتلفزيون احتاج إلى عقدين من الزمن ،والراديو احتاج إلى أكثر من أربعة عقود للوصول إلى ما وصلت إليه شبكة الانترنت في بضع سنوات ، ومن ثم فان التطورات التكنولوجية الراهنة في مجال الاتصالات والمعلومات تشكل خطراً على مستقبل الصحافة المطبوعة بل تشكل فرصة نادرة للاستفادة من هذه التقنية ، ولكن في نفس الوقت سيزيد ذلك من الضغوط على الصحافة المطبوعة للاستمرار في توفير وتطوير قاعدة إثبات لا تقبل التشكيك في مدى فعاليتها كوسائل للاتصال توفر للمستهلك ما يريده من المعلومات.

الانترنت مصدر الأخبار :

تشير الإحصاءات الحديثة إلى أن الإنترنت أصبحت فعلاً مصدراً رئيسياً لتلقي الأخبار بنسبة تزيد عن ثلاثين في المائة من مجموع القراء تحت سن الثلاثين سنه.وبذلك تصبح الإنترنت مصدراً ثالثاً للأخبار في مصاف الصحافة اليومية وشبكات التلفزيون. وفي استطلاعات أخري أظهرت أن 7 أشخاص بين كل عشرة أشخاص من مستخدمي الإنترنت يحصلون على الأخبار من مواقع الإنترنت المختلفة ومن بينها مواقع الصحف اليومية .

وللحديث عن النشر الرقمي للصحف على شبكة الانترنت لا بد من الحديث عن المسار التاريخي لتطور الشبكة العنكبوتية ، حيث لم تعرف الانترنت جماهيريا إلا في بداية سنوات التسعينيات من القرن الماضي، وتحديداً مع انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وانتهاء الحرب الباردة ، حيث تم رفع حاجز السرية عن الأبحاث التي كان يجريها الجيش الأميركي ، بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية حول ربط المؤسسات العسكرية بشبكة اتصال داخلية مع الجامعات لتبادل الأبحاث الخاصة بالأسلحة، وهو مشروع يعود إلى العام 1961 وتجسد فعليا العام 1969.

وفي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين تم ربط جميع الجامعات والمختبرات الأميركية بشبكة اتصال استمرت تعمل بنجاح حتى عام 1990. ثم تحولت إلى شبكة عالميةمنظمة منذ العام 1994،وكان للفيزيائي البريطاني تيم بارنز لي فضل كبير في تطويرها.

وفي هذه الفترة تزايد عدد مستخدميها في العالم بسرعة ليصل إلى نحو 160 مليون شخص في عام 2000، ثم ارتفعت إلى 600 مليون مستخدم في العام 2005 .بمعدل زيادة يبلغ نحو 50 % كل ستة أشهر ، ووصل عدد المستخدمين في العام الحالي -2009-حسب تقرير انترنت يوزاج الى أكثر من مليار ونصف ،وهو ما يمثل أكثر من خمس سكان العالم ،وبنسبة تطور عن سنة 2000 بلغت أكثر من 300%.

طبيعة الصحافة الالكترونية

لقد أجمعت أحدث الدراسات على تصنيف صحافة الانترنت إلى خمسة أنواع رئيسية ، حيث توجد صحف معروفة بأسمائها وتاريخها في الشبكة على هيئة خدمة منفصلة عن طبعتها الورقية أو شبيهة بالورقية وهما تمثلان النوع الأول .

وتميل بعض الإذاعات إلى تقديم خدمات إخبارية نصية وصور وأشكال إيضاحية كما في موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBCالذي يقدم خدمات إذاعية بمختلف اللغات وخدمات صوتية كما يقدم تقارير إخبارية مكتوبة ومواد صوتية وصورا وساحة حوار تفاعلية، وهو النوع الثاني.

أما النوع الثالث فهو الذي نشأ في الإنترنت، وهو مجموعة الخدمات الإخبارية التي تجمع خصائص مختلفة للوسائل الإعلامية بالإضافة إلى خصائص شبكة الإنترنت مثل فوكس نيوز.وبالنسبة للنوع الرابع فهو صيغة مجلة الإنترنت، ومثال عليها مجلة نيوزويك التي تصدر طبعة إلكترونية تحمل مادة المجلة الأسبوعية مضافا إليها تحديدات يومية واستطلاعات رأي تفاعلية لا تتقيد بأسبوعية الصدور وإنما تتجدد بشكل دائم.

ويتعلق النوع الخامس والأخير بوكالات الأنباء على الشبكة كوكالة الأنباء الفرنسية AFP التي توفر خدماتها المخصصة لشبكة الإنترنت بعدة لغات، حيث يقدم الموقع العربي خدمتين رئيسيتين أولاهما تغطي كافة الأحداث التي تعرض في الموقع، وثانيتهما تقدم خدمة الأخبار والمعلومات عبر البريد الإلكتروني.

وعن الدور المتنامي لصحافة الانترنت فان أحدث البحوث الأكاديمية تشير بأن الشبكة العنكبوتية غيرت جذريا في أشكال الصحافة ببلد كالولايات المتحدة الأمريكية ،فقبل عقد من الزمان كانت الأخبار تصل إلى عتبات بيوت الأمريكيين كل صباح وتعرضها شاشات التليفزيون كل مساء. وكانت الأخبار في معظمها تُطبع أو تُبث بعد ساعات من وقوعها، وكانت مصادر الأخبار محدودة نسبيا. أما الآن فقد غيرت شبكة الإنترنت إلى حد كبير الطريقة التي يطلع بها الأمريكيون على الأخبار ووفرت لهم نسخا اليكترونية من الصحف المحلية والوطنية وبثا اليكترونيا للأخبار عبر العديد من البرامج الإخبارية التليفزيونية.وقد أسهمت مصادر الأخبار الجديدة تلك في تحقيق تغيير جذري في طريقة مشاهدة الأميركيين وفي طريقة عمل مصادر الأخبار التقليدية.

بينما ترى جهات أخرى الإشكال الجديدة للصحافة في ثلاث تصنيفات رئيسية، حيث يجيب عليها موقع تقرير واشنطن كمايلي:

- نسخ من الصحيفة على شبكة الانترنت.
- مواقع إخبارية على الشبكة لبث الأخبار.
- مواقع إخبارية اليكترونية تسمح لزوارها بالتعليق على محتواها وتُعرف باسم Blogs.

والصحف المنشورة على شبكة الانترنت عبارة عن نسخة مصغرة من مثيلاتها الورقية تظهر فيها عناوين الأخبار اليومية الرئيسية وتشتمل على كافة الموضوعات الواردة في النسخة المطبوعة. وعلاوة على ذلك تضيف مواقع الصحف على الانترنت موضوعات خاصة بها لا تنشرها نسخها المطبوعة ومنها على سبيل المثال الموضوعات الآنية التي ترد من وكالتي رويتر و اسوشيتدبرس للأنباء ومن نطاق واسع من مواقع Blogs التي تسمح للقراء بنشر تعليقاتهم. وهناك أكثر من عشرين موقعا من نوع Blogs تابعا لصحيفة نيويورك تايمز على الانترنت عن السياسة والترفيه والسيارات والكثير غيرها. كما توفر شبكة تليفزيون CNN والشبكات الإخبارية الأخرى مواقع على الانترنت حيث تنشر برامجها الإخبارية المدعمة بلقطات فيديو من نشراتها الإخبارية السابقة.وغالبا ما تجمع الشبكات الإخبارية عبر مواقعها على الانترنت بين الفيديو والمواد المطبوعة المنقولة عن وكالتي رويتر و اسوشيتدبرس أو من صحف ومواقع

اليكترونية أخرى. كما تنشر تلك المواقع قائمة بالموضوعات والمقالات الرئيسية المدعمة بلقطات الفيديو عن أحداث اليوم.

وهناك أعداد تتزايد بشكل ملفت للانتباه من المواقع الفرعية المخصصة لتغطية السياسات والأخبار وهي مواقع مصممة على غرار الصحيفة وعلى نحو يمكن القراء من نشر تعليقاتهم على الموضوعات التي يقرؤونها.

وعن مراحل استخدام النشر الرقمي للصحف تشير أحدث الدراسات أن بدايات استخدام الحاسوب في الصحافة يرجع الى الستينيات من القرن الماضي، إذ تم إصدار أول صحيفة عولج محتواها كاملا بالحاسوب في جامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأميركية .تبع ذلك تقديم خدمات حاسوبية صحفية بالطلب الهاتفي عام 1980، لتنتقل الصحف في السنوات اللاحقة من تقديم خدمات قواعد البيانات والخدمات الإخبارية إلى تقديم لوحة النشرات الإلكترونية عام 1985 .ويعتبر نظام النشرة الإلكترونية أول أداة تفاعلية عبر الحاسوب الشخصي، وهي تسمح لجهازين بالاتصال مع بعضهما بالمودم عبر خطوط الهاتف.ثم بدأ ظهور الصحف على الإنترنت مع مطلع شهر ماي 1992 حيث صدرت شيكاغو أون لاين كأول صحيفة إلكترونية على شبكة أميركا أون لاين.

الصحافة الالكترونية العربية :

وعلى صعيد الصحافة العربية أعلنت صحيفة الشرق الأوسط يوم 6 سبتمبر 1995 عن توفر موادها الصحفية اليومية إلكترونيا للقراء على شكل صور عبر شبكة الإنترنت، تلتها صحيفة النهار اللبنانية التي أصدرت طبعة إلكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداء من الأول من فيفري 1996، ثم صحيفتا الحياة والسفير في العام نفسه.وفي بلادنا كانت يومية الوطن الرائدة في نشرها الالكتروني في أكتوبر من العام 1997 تلتها يومية الخبر ، الى أن وصلت أغلب اليوميات الوطنية بنشر نسخ لها على الشبكة العالمية .

إن وجود الصحافة العربية اليومية في شبكة الإنترنت مع الانتشار الواسع والتطورات التي تحدث لها في أوقات متقاربة مع تطورات النشر الإلكتروني العربي يستوجب وضع هذه الصحف أمام

البحث العلمي الجاد في مختلف الدول العربية ،فالصحافة العربية على شبكة الإنترنت تنمو بشكل واضح، ولا تمضي فترة طويلة إلا وتؤسس صحيفة جديدة أو قديمة موقعا لها على الشبكة. ولقد أثارت الدراسات المشاكل اللغوية التي تعوق تطور وانتشار المواقع العربية، كان من أهمها عدم الاتفاق على مقياس معياري موحد لجداول الحروف العربية واختلاف ذلك في النسخة الناطقة باللغة الفرنسية مثل ما هو حاصل في بلدان المغرب العربي ومنها الجزائر على الخصوص ، حيث تنفرد بعض اليوميات الناطقة باللغة الفرنسية بانتشار واسع وتقنيات عالية من الإخراج .

أما على الصعيد التكنولوجي الرقمي فهناك هوة تفصل دول العالم المتقدم عن دول العالم النامي . فحسب إحصائيات نوا للإنترنت (NUA INTERNET SURVEY.HOW MANY ONLINE) التي تدير وتنشر الإحصائيات المختلفة عن الإنترنت، هناك 1.29 مليون مستخدم في الشرق الأوسط مع بداية عام 2000 ، مقابل 131.1 مليونا في الولايات المتحدة وكندا من مجموع 246.6 مليون مستخدم في جميع أنحاء العالم، الأمر الذي يبين حجم الفجوة الرقمية بين دول العالم المتقدم ودول العالم النامي.

ويقول تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، إن المنطقة العربية تأتي في ذيل القائمة العالمية فيما يخص عدد مواقع الإنترنت وعدد مستخدمي الشبكة. أما نسبة العرب من مستخدمي الإنترنت فهي 0.5% من إجمالي مستخدميها، في حين أن العرب يمثلون أكثر من 5% من سكان العالم.

وفي أخر إحصاءات موقع وارلد انترنت يوزاج للعام 2009، أشار الى أنه ومن مجموع 955 مليون إفريقي انتقلت نسبة مستخدمي الانترنت من 4.5 مليون العام 2000 الى 51 مليون العام 2008 ،بنفاذية تمثل 5.3% من مجموع السكان ،وهي نسبة تمثل 3.5 % من مستعمليها في العالم، وذكرت الدراسة نسبة تطور هامة في الثماني سنوات بلغت أكثر من 1030%.

وتحتل بلادنا الترتيب الخامس إفريقيا، من حيث عدد المستخدمين حسب نفس الدراسة بعد كل من نيجيريا مصر المغرب وجنوب إفريقيا بحوالي 3.5 مليون مستخدم، مما يمثل حوالي 10% من تعداد السكان و حوالي 7% من مستعملي إفريقيا، وبسرعة تطور في الثماني سنوات الأخيرة بلغت 6900% ،صنفت الأعلى بين دول كالكونغو والمغرب والصومال .وتقدمت الجزائر على كل من كينيا وأوغندا وتونس والسودان وزيمبابوي في ترتيب العشر الأوائل الأكثر استعمالا للشبكة العنكبوتية .

و لم تكن هناك أرقام دقيقة عن العالم العربي ، غير أنه في بلدان الشرق الأوسط والبالغ عددهم حوالي 197 مليون ساكن (باظافة تركيا والأراضي المحتلة) فانه وفي نفس فترة الدراسة السابقة انتقل المستعملون للشبكة العالمية الى 41 مليون مستخدم ،وهو ما يمثل نسبة تطور هي الأعلى حيث بلغت 1176% مما يمثل 21.3 من السكان و 2.9% من المستخدمين في العالم .

الصحافة العربية على شبكت الانترنت

وخلصت دراسة أخرى إلى أن الصحافة العربية على شبكة الإنترنت ما زالت قاصرة عن استخدام أساليب ومميزات النشر الإلكتروني، ولم يتبلور إدراك كامل لطبيعة الصحيفة الإلكترونية، كما أن الصحافة العربية ما زالت في مرحلة البداية بالنسبة لوجودها في الشبكة، إذ ما زالت ذهنية النشر الورقي هي السائدة في معظم الصحف، وغالبية هذه الصحف لا يتم تحديثها على مدار الساعة بل هي نسخة إلكترونية للصحيفة التي صدرت في الصباح مما أدى إلى إهمال الإمكانيات التفاعلية للإنترنت، وما زالت بعض المواقع تنشر مادتها بصيغة الصورة PDF، مما أفقدها ميزة أرشفة المعلومات وإمكانية توفر المادة الإعلامية بتقنية قص ولصق لمن يريد.

وبينت أبحاث في الموضوع أن 76.4% من الصحف تقوم بتحديث مادتها بما في ذلك الأخبار بعد مرور 24 ساعة. وينحصر هذا النوع في الصحف ذات الأسماء التقليدية المعروفة. أما الصحف التي تقوم بتحديث مادتها باستمرار وفقا للمتغيرات وتنشر الأخبار والصور الإخبارية وتجري اللقاءات السريعة فهي مجموعة الصحف التي نشأت في بيئة الإنترنت ولا تسندها أسماء

صحفية معروفة، وهذه تعتمد على جهاز تحرير مستقل ومراسلين يمدون الموقع بالأخبار التي تنشر من مواقعهم أو على خدمات وكالات الأنباء أو على ما تنشره الصحافة المتوفرة في شبكة الإنترنت أو باستخدام نظم طلب الأخبار الآلية .

وفي هذا الإطار فإن الصحافة العربية على الإنترنت لا يمكن أن تنشأ دون هدف ودون جذور ودون فهم لطبيعة النشر الصحفي في الشبكة، فلا بد من التخطيط لإنشاء الصحيفة بشكل متكامل تتضح عبره أهداف الصحيفة وغايتها .كما لا يمكن أن تنشأ وتتطور بمعزل عن حزمة من المؤثرات والتطورات في البنى التحتية للاتصالات والحاسوب في العالم العربي، لذلك يجب أن تتطور هذه البنى بما يسمح بإنشاء صحافة إنترنت عربية تتماشى مع خصائص وتقاليد هذا النوع من النشر الصحفي .

الصحافة الالكترونية العالمية:

وعلى مستوى العمل الصحفي والإعلامي العالمي فقد بدأت جريدة "الواشنطن بوست" الأميركية في أواسط العام 1994 تدشين مشروع كلف تنفيذه عشرات ملايين الدولارات قامت خلاله ببث العديد من موضوعاتها من خلال شبكة الإنترنت مقابل مبلغ شهري لا يتجاوز عشرة دولارات، ويتضمن نشرة تعدها الصحيفة، يعاد صياغتها في كل مرة تتغير فيها الأحداث.وكانت هذه فاتحة لظهور جيل جديد من الصحف هي الصحف الإلكترونية، التي تخلت للمرة الأولى في تاريخها عن الورق والأحبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة لتستخدم جهاز الحاسوب وإمكانياته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود.

وقبل أن ينتهي عقد التسعينيات كانت عشرات الصحف في العالم وخصوصاً الكبرى منها، قد أسست لنفسها مواقع على شبكة الانترنيت وبدأت بإصدار نسخ الكترونية من طبعتها الورقية التي بقيت محتفظة بمكانها دون أن تسجل تراجعا جديا في أرقام توزيعها اليومية.

ومع الوقت وجدت إدارات الصحف أن النسخة الالكترونية المشابهة للطبعة الورقية لم تعد تلبي احتياجات القراء، حيث ظهر أن 10% فقط من زوار موقع الصحيفة على شبكة الانترنيت يهتمون بموضوعات الطبعة الورقية، فيما يبحث 90% عن معلومات جديدة، وهكذا بدأت

الصحف بإنشاء إدارات تحرير خاصة لمواقعها الالكترونية تتولى تحرير صحيفة مختلفة بنسبة تتجاوز الـــ 60% عن النسخة الورقية.

وقد تمكنت هذه النسخ الصحفية الالكترونية من الحصول على مكانة خاصة لدى القراء نافست فيها الطبعة الورقية. ولاشك أن انتشار تقنية الانترنيت على نطاق عالمي أتاح مثل هذه الإمكانية والأهمية للصحف الالكترونية ففي النرويج مثلاً دخل الإنترنت إلى أكثر من 60% من المنازل، وأصبحت قراءة الصحيفة الالكترونية نمطاً شائعاً ويومياً. وفي كوريا الجنوبية أصبح 700 ألف كوري يقرؤون يوميا صحيفة أوهمي نيوز الالكترونية و يدفعون مجتمعين أكثر من 30 ألف دولارا ثمنا لمقالة أعجبتهم.

ويبدو أن الأهمية المتزايدة للصحافة الالكترونية شجعت على ظهور اتجاه ثان من هذه الصحف يتمثل بمواقع إخبارية الكترونية، تتخذ مظهر صحيفة متكاملة من حيث المضامين والتسمية ولكن تخضع للنمط الالكتروني في التبويب وعرض الموضوعات وأسلوب التحرير، وهي صحف الكترونية محضة لا علاقة لها بأية صحيفة، ويعمل هذا النمط من الصحف الالكترونية على شكل بوابات شاملة ، تقدم خدماتها من الأخبار على مدار الساعة بالاعتماد على وكالات الإنباء أو شبكة المراسلين.وتجسدت هذه الظاهرة في إطلاق ما سمى أول صحيفة رقمية دون أن يكون لها نظير ورقي في الجزائر شهر جوان 2007 والمعروف بموقع توسيرلاجيري.

المدونات :

المدونة تعني "سجل الشبكة" ، وهو تطبيق من تطبيقات الإنترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة ويب تظهر عليها تدوينات مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره يمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة.وقد أتاحت هذه الآلية الجديدة فرصة كبيرة لتوسيع دائرة التفاعل الإعلامي وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة. وأن يتقبل الآلاف من تعليقات وأراء القراء في ثوان .

وأخر إحصاء للمدونات بلغ حسب موقع تكنوراتي الشهير في ميدان الإحصاءات الرقمية أكثر من 50 مليون في منتصف جوان العام 2006.وذكر أن المدونات تتضاعف كل 6 ثوان ونصف الثانية ، وأن معدل إنتاجها يوميا يفوق ألـــ 175 ألفا كل يوم، وأضافت الإحصائية بأنه تنشأ أكثر من مدونة واحدة في كل ثانية في كل يوم ،وبمعدل ضخ للصفحات ب 1.6 مليون يوميا أي ما يمثل 18.6 كل ثانية .

تأثير التطور الرقمي على الصحف المكتوبة :

تباينت ردود الفعل العربية على تأثير التطور الرقمي على الصحف العربية، وفي هذا الإطار أكد أسامة محمود الشريف رئيس تحرير الشبكة العربية "أرابيا اون لاين" ،أن الانترنت لم تؤثر سلبيا على توزيع الصحيفة المطبوعة، أو أنها أدت إلى انخفاض دخل الصحف من الإعلان لا على مستوى العالم العربي بل على مستوى العالم. وأضاف يتحدث عن التساؤلات حول احتمال نهاية عصر الصحيفة المطبوعة التي طرحت خلال الندوة العلمية التي أقامها المؤتمر العام لاتحاد الصحافيين والكتاب في عمان: «هذا السؤال هو مدار بحث أكاديمي ومهني مستمر منذ ظهرت المواقع الإخبارية على شبكة الانترنت في أوائل التسعينات».

و لم يمنع الجدل الدائر حول الموضوع الصحف نفسها من الدخول نحو عالم الانترنت من خلال طبعات الكترونية خاصة ومجانية في معظم الأحيان. وعلى العكس من ذلك فإن دراسات السوق في أميركا أثبتت أن كثيرا من المواقع الالكترونية الخدمية والتجارية منها، اتجهت الى الصحف والمجلات للإعلان عن نفسها والوصول الى مستخدمين جدد. وبمعنى آخر فإن هذه المطبوعات سواء العامة منها أو المتخصصة استفادت إعلانيا من انتشار المواقع الالكترونية المختلفة على شبكة الإنترنت.

ويتوقع مراقبون أن تنقرض الصحف المطبوعة تدريجيا لتصبح الانترنيت وسيلة الإعلام الوحيدة، وفي هذا الإطار قال الكاتب والمستشار الإعلامي بول جيلين، المتخصص بمواضيع تكنولوجيا المعلومات، إنه لا يتوقع استمرار أكثر من أربع أو خمس صحف كبرى لا غير في الولايات المتحدة الأمريكية ، من ضمنها واشنطن بوست ونيويورك تايمز وول ستريت جورنال و يو إس إيه توداي.وأوضح أن ما يفاقم الخسائر المالية هو ما تظهره الدراسات الديموغرافية من أن

الأشخاص ما دون سن الـــ30 لا يطالعون الصحف اليومية التقليدية المطبوعة، وإنما يقرؤون الأنباء في معظم الأحيان على الإنترنت .وفي ظل عصر العولمة الذي نعيش فيه، لا يستطيع طالب المعلومة الانتظار حتى تجمع الصحيفة الأخبار وتطبعها لقرائها، بل يحصل عليها من مصادر أخري وقت حدوثها، ومن ضمن تلك المصادر وأسرعها الإنترنت، الذي يقبل عليه الكثيرون وخاصة الشباب، بالإضافة إلي التليفزيون والراديو، وبالتالي فمن المنطقي أن تتجه أنظار وأموال المعلنين إلي الإنترنت، لما يحققه لماركاتها التجارية من رواج أسرع وأسهل، وقد يكون أرخص، مما أثر بالسلب علي عائدات وأرباح الصحف الورقية وخاصة الأمريكية.

وتشير دراسة نشرتها مجلة كولومبيا للصحافة الى إن نسبة مستخدمي الانترنت الأميركيين ممن يستقون الأخبار اليومية من الانترنت قفزت من 6% عام 1998 الى 20% في أوائل عام 2000. أما من حيث الإعلان فقد قفز حجم الإنفاق الإعلاني على الانترنت من 1.9 مليار دولار عام 1998 الى 4.6 مليار دولار في نهاية عام 1999 أما المواقع الإخبارية فقد نمت حصتها من هذا الإنفاق من 152 مليون دولار عام 1998 الى 358 مليون دولار في نهاية عام 1999.

فعلي سبيل المثال تراجع سهم شركة تربيون، وهي الشركة الأم التي تمتلك لوس أنجلوس تايمز إلى جانب العديد من الصحف الأخرى، وقد فقد سهمها أكثر من نصف قيمته منذ أن تم تداول سهم صحيفة لوس أنجلوس تايمز عام 2000. فيما أعلنت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية عن خسائر مالية بمقدار 2.7 مليون دولار أو 31 سنتا للسهم في الرباعي الثاني من العام الحالي، بسبب تراجع في نسبة عائدات الإعلانات التجارية بها، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة تكلفة التشغيل بـــ 5.7 % ، مقابل مكاسب 68.8 مليون دولار أو 7.19 سنتا للسهم العام الماضي.أما في ألمانيا فأشارت الدراسة التي أجرتها مؤسسة نيسلين الأمريكية للأبحاث الإعلامية، أن عائدات الإعلانات عبر الإنترنت في ألمانيا وصلت إلى665 مليون يورو أي ما يعادل1.04 مليار دولار خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، وذلك بزيادة نسبتها40 % مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، وفي المقابل بلغت إيرادات المحطات الإذاعية من الإعلان627 مليون يورو فقط.

ووفقا لأخر التقارير فلقد أصدرت شركة نيوريوك تايمز المالكة لصحيفة نيوريوك تايمز تقريرا عن صافي الدخل الخاص بها،مع نهاية شهر أكتوبر الماضي والذي بلغ 21.1 مليون دولار في الربع الثاني من العام، في حين بلغت إيرادات العام الماضي في نفس الفترة 118.4 مليون دولار، وعلي الرغم من ذلك أعلنت جانيت ريبونسون المدير التنفيذي للشركة، أن الصحيفة ستقوم بزيادة سعر إصدارها بنسبة 25 % ، لتباع بـــ 1.50 دولار بداية من أوت 2008، بالإضافة إلي زيادة بنسبة % 4.5 في قيمة الاشتراك، وتعتبر هذه الزيادة هي الثانية من نوعها حيث زادت من قبل في عام 2007.

وتعاني الشركة التي يصدر عنها الصحيفة كغيرها من وسائل الإعلام المطبوعة من التراجع المستمر في الاقتصاد، وتحول القراء والمعلنين من الصحف المطبوعة إلي الإنترنت، وقد حذرت ريبونسون من استمرار هذا التراجع في المستقبل، فيما علقت قائلة: "نتوقع المزيد من التراجع في الاقتصاد في النصف الثاني من العام كما هو الحال الآن، وبالتالي نتوقع المزيد من الصعوبات التي ستواجهها الدعاية والتسويق عن طريق الصحف في المرحلة القادمة. "

فقد تراجعت عائدات الصحيفة هذا الربع من العام بنسبة 6% ، ووصلت إلي 741.9 مليون دولار بعد أن كانت 788.9 مليون دولار، وهبطت تكلفة التشغيل بنسبة 2.1 % ، فوصلت إلي 701.6 مليون دولار بعد أن كانت 717 مليون دولار، وبعد خصم التلفيات والأقساط وتكلفة المشتريات، انخفض معدل تكلفة التشغيل إلي 3.6% ، وبعد خصم تكلفة مشتريات العاملين المقدرة بـــ 15.7 مليون دولار بعد الضرائب كانت الإيرادات 26 سنت للسهم، وعلي هذا النمط يتوقع المحللون تراجعه إلي 22 سنتا، وبذلك كان عام2008 أسوء عام بالنسبة للصحف الورقية.ولقد سجلت صحيفة نيويورك تايمز انخفاضا في حجم الإعلانات في الصحيفة المطبوعة ومن خلال الإنترنت بنسبة 11.8 % ، فوصلت إلي 427.6 مليون دولار، من ضمنها 17.8% في شهر جوان 2008، وفي الوقت الذي سجلت فيه نيويورك تايمز هذا التراجع، فإن بعض الصحف الأخرى سجلت تراجعا بنسبة17.1 % وبذلك فإنها تبلي بلاء حسنا مقارنة بالصحف الأخرى بحفاظها علي هذا المستوي، علي الرغم من تسجيل المجموعة الإعلامية New York Times Media Group ،والتي تتكون من صحيفة

التايمز وصحيفة انترناشونال هيرالد تريبون تراجعا في واردات الإعلانات بنسبة 9.5% في الربع الماضي من سنة 2008.

وعن واقع الإعلانات في الصحف العربية فإننا قد نشهد قريبا وضعا تعاني فيه بعض الصحف اليومية من اختلال في التوزيع وتراجع في دخل الإعلان ، وليس ذلك مرده الى ظهور آو تأثير الانترنت فقط ،ففي عقد التسعينات من القرن الماضي بالذات تعرضت صناعة الصحافة الى تحديات كان أهمها ظهور الفضائيات العربية، وتطور وسائل متخصصة للإعلان مثل الجداريات واللوحات الإعلانية على جوانب الطرق، والتسويق المباشر. وأدى ذلك الى إعادة توزيع ما يسمى بالكعكة الإعلانية أي ما ينفق على كافة وسائل الإعلان (والتي يقدر حجمها في العالم العربي بحوالي ملياري دولار سنويا) بحيث انخفضت الفضائيات ووسائل الإعلان المتخصصة كاللوحات وغيرها.

مستقبل الصحف :

يرى الصحفي والإعلامي عبد الوهاب بدر خان، أن الأرقام والإحصائيات تؤكد أن مستقبل الصحف العربية مختلف عن مثيلتها في الغرب، ففي دولة الإمارات العربية المتحدة وصلت إيرادات الصحف من الإعلانات 1780 مليون دولار في العام 2007، وفي السعودية 747 مليوناً، وفي مصر 463 مليون دولار مع توقعات باستمرار الزيادة. إلا أنه يشير في الوقت نفسه أن علي هذه الصحف أن توازن بين الاهتمام بالإعلانات والاهتمام بالقارئ، من حيث تقديم مادة صحفية جيدة له، كما أن تعديل حجم الصحف من القياس الكبير إلى التابلويد ضرورة ملحة في ظل تغير عادات القراءة للناس، فلا أحد يستمتع بقراءة صحيفة من الحجم القياسي في السيارة أو في النادي أو في المقهى.

وأكدت أكثر من بحث علمي اقتصادي وإعلامي التأثر بسبب الأزمة المالية، وتنبأ أكثر من مصدر بنهاية عصر الصحافة المطبوعة بسبب تحول المعلنين إلى الإنترنت.وفي مقال لصحيفة الوطن القطرية لخص دراسة أكاديمية ذات صلة بالموضوع ،اظهر أن صحيفة ساينس كريستيان مونيتور الأميركية قد بدأت بالفعل تدشين ذلك العصر، فقد قررت الصحيفة العلمية التوقف عن

الصدور بشكلها الورقي والاكتفاء بالنسخة الالكترونية على شبكة الإنترنت، ولحقت بها مجلة بي.سي ماجازين الرائدة في عالم الكمبيوتر والتكنولوجيا.

ساينس مونيتور فاجأت قراءها في العالم بقرارها بعد أن حققت خسائر بلغت 19 مليون دولار العام الماضي.ويجذب حاليا موقع ساينس ما يقارب من 3ملايين زائر شهريا ويأمل المشرفون عليه بزيادتهم إلى 30 مليونا في السنوات الخمس المقبلة، وقد وجد القائمون عليها أن 80% من أرباحها يأتي من خلال الموقع الالكتروني وليس من التوزيع أو الإعلانات الورقية .

وتعد ساينس مورنيتور أول صحيفة تتخذ هذه الخطوة، وهو القرار الذي يمكن أن نطلق عليه البداية الفعلية لانهيار عصر الصحافة الورقية. رئيس تحرير ساينس السيد جون يما قال أن هذه الخطوة من شأنها خفض تكاليف الصحيفة التي تصدر منذ 100 عام بعدما تراجع توزيعها الورقي إلى 52 ألف نسخة فقط مقابل 200 ألف نسخة عام 1970، وسيكون الإصدار الالكتروني بداية من افريل من السنة الجارية 2009، إلا إن الصحيفة لن تستغني عن الشكل الورقي نهائيا لكنه سيقتصر على يوم الأحد فقط من كل أسبوع.وقال رئيس تحريرها إن الصحيفة اتخذت هذا القرار بعد عامين من البحث لقناعتهم بان التحول لخدمة الإنترنت فقط سيتيح لها تعويض خسائرها وتحقيق التوازن بين النفقات والعائدات خلال خمس سنوات القادمة، كلام جون يان أثار الانتباه بما سيحدث خلال هذه السنوات الخمس خاصة على مستوى الخسائر.

وفي تقرير اقتصادي أخر وبسبب الأزمة المالية العالمية فلقد ارتفعت أيضا خسائر الصحف الكبرى في العالم، فالشركة الناشرة لصحيفتي شيكاغو تريبيون و لوس انجلوس تايمز أعلنت إفلاسها، كما تبحث نيويورك تايمز العملاقة عن قرض عاجل يفوق 200 مليون دولار، بعد هبوط أسهمها في الأسواق بقيمة55%.

الأمر امتد لشركة التايم التي تملك صحيفة بنفس الاسم ولكن بشكل أخر حيث أعلنت نهاية الشهر الماضي تسريح 6% من عمالها أو نحو 600 موظف، كذلك فعلت صحيفة لوس انجلوس تايمز التي سرحت 75 موظفا بسبب تحول المعلنين إلى الإنترنت وارتفاع تكاليف الطباعة. كذلك فالركود الاقتصادي تمدد حتى خنق مورد الصحف الأساسي أي الإعلانات، فتراجع مردودها بقيمة ملياري دولار في الربع الثالث من العام الحالي بحسب هيئة الصحف الأميركية.

وجاء مؤتمر القاهرة الأخير-المنعقد في أواخر العام 2008- لحماية الصحافة المطبوعة من شبح التكنولوجيا الرقمية ، ما بين موجات التشاؤم والتفاؤل إزاء مستقبل الصحافة المطبوعة في عالم يتجه نحو التكنولوجيا الرقمية، وتباينت رؤى وآمال خبراء الصحافة والإعلام والنشر والطباعة من 20 دولة. وأدلت شخصيات تنفيذية في عالم النشر والعمل الصحافي عالميا بمناقشات لإشكالية الطباعة الورقية للصحف في عالم يسير قدماً في اتجاه القراءة ومتابعة الأخبار والتقارير وغيرها من المعلومات عبر أجهزة الكومبيوتر والهواتف الجوالة وشبكة الانترنت.

ومن معهد تقنيات الطباعة والإعلام بجامعة كيمنيتز للتقنية في ألمانيا، قال الدكتور أرفيد هوبلر: «إن مقولة الرئيس التنفيذي لشركة ميكروسوفت عام 2000، وتأكيده عليها في الصيف الماضي، بأن الصحف الورقية ستموت وتنتهي بحلول عام 2018، ما زالت قائمة».

وأضاف هوبلر أن المؤشرات بهذا الخصوص تظهر واضحة في الصحف الأميركية. وذكر أن ثمة تغييراً في سلوك المستخدمين وسلوك المعلنين والإعلان نفسه،حيث قال :" الكل يتجه للاعتماد على الكومبيوتر والإنترنت للوصول إلى أكبر شريحة من القراء.. الجيل الجديد من الشباب يرى أن الصحف الورقية مملة ". وأعتبر هوبلر أن الاعتماد على متابعة الأخبار عبر الهواتف الجوالة في تزايد مستمر."والإعلان المطبوع، وإن كان يتمتع بمرونة قليلة في السوق، لكن الإعلام الالكتروني وبالتالي ما يصاحبه من إعلانات يسير بتصاعد مذهل ".

وعن أخر الابتكارات في هذا الميدان كشف هوبلر عن ابتكار جديد يمكن أن يزاوج بين الطباعة الورقية والالكترونية، مشيراً إلى أنه بدأ ينتشر في عدة بلدان متقدمة؛ على رأسها ألمانيا، سماه"الالكترونيات المطبوعة"، التي تتكون من مواد كـــ«البوليمرات» والمواد الهجينة، وما يسمى "النانو اللا عضوية". وقال: "لدينا مجموعة جديدة لبناء الكترونيات حديثة.. هذه الالكترونيات المطبوعة تسمح لنا ببناء الالكترونيات. وتشكيلها ليس في استخدام ثابت كما هو موجود الآن، بل يمكنك أن تطبع بعضها مع بعض"، وهذا هو الشكل المتوقع للالكترونيات المطبوعة في المستقبل.

أما دوغلاس اوكاساكي، المدير الإقليمي للشرق الأوسط وأفريقيا لجمعية التصميم الصحافي فبرغم تشديده على ضرورة الاهتمام الكبير بالاسم التجاري للمنتج الإعلامي، تطرق إلى الهاجس الذي يشغل بال العاملين في مجال الصحافة المطبوعة. وتحدث عن أهمية إدارة العلامة التجارية وكيفية بناء علامة قوية للنشر الصحافي، وقال:" إنه يجب الفصل بين الصحيفة في

طبعتها الورقية والطبعة التي تضعها على الإنترنت، مع أهمية أن يكون هناك الكثير من النقاط المشتركة بينهما."

وعن تصميم الصحف الرقمية قال مارك ساندز، مدير قسم التسويق بصحيفة الغارديان البريطانية: « نحن لا ننقل الصحيفة على الموقع الالكتروني.. ومَنْ يعمل للصحيفة الورقية ليس بالضرورة هو من يعمل على الموقع الإلكتروني للصحيفة»، مشيراً إلى أن التصميم على الإنترنت يعبر عن الغارديان لكن ليس كما هو في الطبعة الورقية، وأن هذا لا يقلل أبداً من أهمية الاسم التجاري للصحيفة. وأضاف ساندز «المستقبل يعتمد على الإنترنت إلى حد كبير.. وما لم نطور أنفسنا ونحافظ على منهج المصداقية والموضوعية والحياد، وتطوير فرص الإعلان على الإنترنت من خلال الغارديان، فلن نستطيع المنافسة مستقبلا»، ثم أوضح أنه بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 ،تكثف الدخول على موقع الصحيفة بشكل جنوني. واكتشفنا أن الصحافة الأميركية كانت تركز على جانب معين يتعلق بأحداث 11 سبتمبر، وأضاف :"بينما كنا في الغارديان ننشر كل ما يتعلق بالحدث من جميع الجوانب، وهذا الأمر جعل القراء في مدينة نيويورك ثاني أكبر عدد لقراء صحيفتنا بعد لندن".

وحول تأثير الانترنت على توزيع صحيفة بحجم الغارديان، قال ساندز: «لم يتغير الوضع حتى الآن، فيوما السبت والأحد من كل أسبوع، يكون الضغط على زيارة موقع الصحيفة على الإنترنت أقل لصالح زيادة عدد قراء الطبعة الورقية»، لكنه أضاف: «أعتقد أن استهلاك الصحافة المطبوعة ينخفض.. مبيعات الصحيفة المطبوعة ستنخفض إلى حدٍّ كبيرٍ وسنخسر الكثيرَ مالياً ».

فيما دعا الأكاديمي جورج نوبار سيمونيان، من جامعة حلوان المصرية الإعلام التقليدي ليدفع بنفسه بقوة إلى الأمام لكي يتواكب مع التطورات التقنية الحديثة. وأشار إلى أن "نمو الإعلام أصبح يسير بخطى أسرع من نمو الإعلانات."

ويتوقع أن تستحوذ الإنترنت على 10 % من حجم الإعلانات المتاحة لوسائل الإعلام التقليدية عام 2012" وتضمنت مداخلات العديد من المشاركين قلقاً من تنامي الإعلام الالكتروني على حساب الإعلام المطبوع. كما قدّم عدد آخر من المشاركين تجاربَ في تطبيق تقنيات ما قبل الطباعة وعملية إنتاج المطبوعة الورقية بالكامل. ونختم بتصريح دانيل أوكيرت من محرري مجلة تايم الأمريكية في محاضرة حديثة ألقاها في معهد جامعة كولومبيا حيث قال أن التحول نحو

الصحافة الإلكترونية سيتم في وقت أقرب مما يتوقعه الكثيرون ويشير إلى أن تطور أجهزة الكمبيوتر المكتبية والنقالة سيؤدي إلى المزيد من السهولة والسرعة في تلقي المعلومات وتقديم الصحافة الإلكترونية للقراء .

دراسة حول الواقع الجزائري :

في أحدث الدراسات التي تتعلق بالواقع الجزائري أشارت مذكرة ماجستير موضوعها تطور الصحف اليومية الجزائرية بالميلتيميديا والانترنت بالخصوص على أرقام هامة ، حيث أبدى أقل من 40%فقط من مرتادي الانترنت في الجزائر اهتمامهم بمتابعة الصحف الوطنية المكتوبة، في حين عبرت نسبة لم تتجاوز الـــ 50% منهم عن مطالعتهم لها أحيانا.

وعن استعمال الانترنت كوسيلة وحيدة لمطالعة الصحف الوطنية ذاتها أكد16.9% منهم ذلك، في حين أدلى % 43.31 منهم بمتابعتها أحيانا، وصرح 35.7% منهم بعدم استخدام محركات البحث من اجل العثور على أخبار في الصحف الجزائرية .و من ضمن أهم جرائد الانترنت حصدت يومية الخبر 1564نقطة وجاءت في المرتبة الأولى ، وحلت يومية الشروق ثانية ب879نقطة، ثم يومية الوطن ثالثة ب314 نقطة.

وعن أهم الأقسام التي تحضي باهتمام القارئ الالكتروني، تصدرت الأخبار الوطنية الريادة بأكثر من34%، تليها في المرتبة الثانية الأخبار الرياضية والدولية مناصفة بنسبة فاقت 18%، في حين أجمع 30% بمطالعة أقسام أخرى تراوحت بين الأخبار الاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية والتسلية.

وعن المدة الزمنية التي تستغرقها عينة الاستبيان في التواصل على شبكة الانترنت يوميا ، أكد حوالي78% منهم استعمالها بين ساعة وثلاث ساعات يوميا ، في حين عبر 13% منهم عن استعمالها لمدة تتراوح بين 03و 05 ساعات يوميا ، وسجلت نسبة 8% تتواصل الكترونيا بأكثر من 05 ساعات يوميا .

وعن الوقت المستغرق لمطالعة الصحف الجزائرية من الزمن المخصص للإبحار يوميا، سجلت نسبة 19%تستغل حوالي ثلث المدة،و 24.31% لحوالي نصف مدة الإبحار، بينما أكثر من 56% تستغل اقل من ثلث المدة.

وسجل اشتراك المتصلين عبر شبكة الانترنت بالصحف الوطنية نسبا متدنية، ففي حين عبر 8.5% منهم عن ذلك أبدى12.93% استعمالها أحيانا، ونفي أكثر من 78% استخدامهم

الاشتراك الالكتروني .وحلت يومية الخبر أولى بحصدها 365 نقطة، ثم تأتي يومية الشروق ب 191 نقطة، ثم الوطن ب 60 نقطة ، من حيث الاشتراكات .

وسجلت نسبة 11.47% من المستخدمين للشبكة اهتمامهم بمتابعة أرشيف الصحف الجزائرية ،و 23.88% أحيانا، ونفت نسبة أكثر من 64% منهم استعمالها إطلاقا.

وعن استفسار حول مساهمة العينة المختارة عن مراسلتهم الكترونيا لعناوين الصحف الجزائرية من اجل تطويرها أو إبداء آراء أو ملاحظات أو أي تعليقات على المقالات المنشورة، أجابت نسبة6.5% فقط منهم بإتباعهم لهاته الوسيلة في حين نفت نسبة قدرت ب79% هذا الأسلوب .وعن مشاركة هذه العينة في الاستبيانات الالكترونية التي تطرحها دوريا بعض الصحف الجزائرية عبر مواقعها على شبكة الانترنت أكد 10% فقط اهتمامهم بهذا الأسلوب من المشاركة عبر الواب ، وعبر حوالي 17% عن استخدامهم له أحيانا بينما قال أكثر من 71% بعدم اهتمامهم به .

وفي سؤال حول مستقبل الصحافة الورقية في الجزائر في ظل التطور المذهل للانترنت وانتشار المواقع الصحفية الرقمية، ذكرت نسبة 53.71% منهم تطورها، في حين امتنعت نسبة أكثر من 30 %عن الإجابة. في حين أن مستقبل الصحافة الرقمية في الجزائر شكل غموضا لدى الكثيرين، حيث عجزت نسبة فاقت 38%عن الإجابة، وتصور52.93% منهم بتطورها في حين أدلى حوالي8% منهم بانقراضها مستقبلا.

وشمل مجتمع الدراسة مستخدمين لشبكة الانترنت بانتظام من ذكور وإناث، سواء بالاشتراك أو عن طريق المقاهي، أو في المؤسسات التعليمية والجامعات والنوادي ودور الشباب والمكتبات.وذلك على مستوى أكثر من 30 ولاية، وتراوحت مهنهم بين 33% من الموظفين منهم 8%في القطاع الخاص، و64% من الطلبة الجامعيين في حين أن 4% من إجمالي المستجوبين لا يعملون.وتراوحت نسب أعمار الفئة المختارة ب 9% لأقل من18 سنة و 57% بين 18 و 25 سنة، و34% فوق 25 سنة.وعن مؤهلات هؤلاء، فكانت 3% ممن يحملون المستوى المتوسط، و18%منهم يملكون مستوى التعليم الثانوي، و70% لشهادات جامعية و9 %منهم بشهادات عليا لدراسات ما بعد التدرج تراوحت بين الماجستير والدكتوراه.

تقييم التجربة الرقمية الجزائرية :

وعن تقييم الصحف الوطنية على شبكة الانترنت قال الخبير الجزائري بتكنولوجيا المعلومات والاتصال العيد زغلامي بأن الصحف الوطنية على الشبكة هي عبارة عن نسخ رقمية للنسخة الورقية دون تعديل، ولجوء الصحف الوطنية لهذه التقنية الحديثة هو لتمكين القراء من مطالعة اليومية على نطاق أوسع، خصوصا أولئك المتواجدين خارج الوطن ، وأضاف بأن صحفنا الوطنية لا تملك موقع الكترونيا لها على الإطلاق، كموقع الصحيفة الألمانية Dewelt، التي لها موقع دائم و متجدد، يختلف تماما عن النسخة الو رقية، وعلى عكس ما هو منعدم في الجزائر فهدا الموقع ورائه رجال وأموال ومؤسسات استثمارية وإعلانية كبيرة، بل حتى القارئ يدفع المال للإطلاع على نسختها، أما عندنا فهناك شخص واحد فقط يسير النسخة الرقمية...وهو في الغالب مهندس متعاقد، لا يفقه في الإخراج الصحفي وفنياته، بل لا يوجد العمل المحترف ففي الغالب هو عمل متطوع.

أما الوزير السابق للاتصال ، الدكتور محي الدين عميمور فقال أن الصحافة الرقمية متطورة في اتجاه النخب، ووصف الذين عربوا البرمجيات بالجهلة ..وقال بأن 20دقيقة من الانترنت كفيلة بان تملأ جريدتين في إشارة الى تدني مستوى بعض الجرائد واعتمادها على الانترنت كمصدر أصلي ووحيد في نقل وتحليل الأخبار .و أشاد بالمدونات الصحفية ونعتها بالعمل الذكي ،وختم بالقول بأن لا خوف على المهن المرتبطة بالصحافة في المدى المنظور بيد أن الموسوعات مهددة بالزوال .

ويصرح توفيق رئيس تحرير يومية الجزائر نيوز بأنه لا يرى أن الصحافة الرقمية تهدد حاليا الصحافة الورقية، وحتى صحفييه في الجريدة فأكثر من 80% منهم لا يملكون الانترنت...ويعتقد بأن العجز المالي للصحف الوطنية وراء التأخر في مواكبة العصر التكنولوجي.

ويضيف صحفي شاب في يومية لاتريبين بقوله إن الانترنت تسير في حياة الصحفي يوميا،ولا يمكن الاستغناء عنها،ويشيد بالتطور الرقمي للجرائد ،ويضرب مثالا با لواشنطن البوست، التي طلبت مؤخرا تقليص عدد صفحاتها الورقية لان الإقبال حاليا هو على موقعها الالكتروني .

وترى مديرة يومية الفجر السيدة حدة عبدة حزام،بأننا نتجه نحو عهد الصحافة الإلكترونية التي ستسيطر على الساحة الإعلامية، والصحافة المكتوبة ستستغل مستقبلا كأرشيف فقط، كونها أسهل وأقل تكلفة وعن طريقها نصل إلى كل نقطة في العالم حسب قولها.وتضيف بإن المؤسسات الإعلامية لا تملك الإمكانيات لتجهز بأحدث الوسائل التكنولوجية، وعجز الجامعة

الجزائرية على تخرّيج صحفيين متمكنين في استعمال وسائل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة.وتضيف مسئولة الأرشفة الرقمية في يومية الوطن بأنه يمكن أن يأتي وقت تندثر فيه الصحف المكتوبة في الجزائر على حساب صحافة الانترنت،كما ستحدد كميتها ومستهلكوها، وذلك في ظل تطور العالم الذي أصبح بمثابة قرية صغيرة،ووتضيف:"سنلجأ إلى هذا الاتجاه حتما."

وتتعالى أصوات التفاؤل بمستقبل مستقر للصحف المطبوعة عبر تصريح أحد صحفيي يومية الشعب ،بقوله أنه من المستحيل أن تزول الصحافة الورقية على الأقل في الوقت الراهن بوصفها في طور النمو، كما أن القارئ الجزائري ليس هو القارئ الأمريكي أو الأوروبي، كون هناك نسبة زهيدة من الجزائريين الذين يدخلون إلى شبكة الانترنت لقراءة الأخبار، إلا في الحالات الاستثنائية كالحروب والتوترات السياسية، وعلى عكس ذلك يعتبر نسيم لكحل رئيس تحرير القسم الرقمي بيومية الشروق بأن ظهور الصحافة الإلكترونية وتطورها سيقتل الصحافة المكتوبة، كونه سيعمل على تخفيض نسبة مبيعاتها حتما.

وميز أستاذ الإعلام بجامعة الجزائر الأستاذ الدكتور محمد لعقاب النسخ الالكترونية - وصاحب مؤلفات عديدة في هذا المجال-بقوله:"النوع الأول هو النسخة الالكترونية لصحيفة تصدر عادة في صورتها الورقية بمعنى نفس المحتوى ربما بعض الإضافات فقط،أما النوع الثاني فهو وجود صحف رقمية 100% ،ولكن لا يوجد لها نظير ورقي،وهدا النوع لا يوجد في بلادنا...حيث كانت هناك محاولات ولكن فشلت سنتي 99-98بسبب عدم قدرتها على جلب القراء "

خاتمـــة الدراسة حول الواقع الجزائري

وترصد تقارير غير رسمية الضعف الشديد للإعلام الالكتروني الجزائري، وقلة التواجد عبر الانترنت حتى الآن على الرغم من مزايا الإعلام الالكتروني، وتوعز أسباب هذا الغياب لعدم امتلاك المؤسسات الإعلامية للإمكانيات اللازمة للدخول إلى هذا العصر بالإضافة لعدم حصول الصحفيين على التدريبات الكافية لاستخدام هذه التكنولوجيا المتطورة، وبالتالي فإن مواقع الصحف الجزائرية التي تقارب ال50موقعا عبارة عن نسخ الكترونية تشبه ما يتم نشره في الصحف الورقية. ورغم تقنيات الإخراج التي تتوافق مع مثيلاتها في البلدان المتطورة إلا إن اغلبها

تبقى حبيسة مهندسي التصميم وافتقارهم تقنيات العمل الصحفي .ومع ذلك فهناك بعض التجارب القليلة للصحف الرقمية التي تحاول الاستفادة من مساحة الحرية المتوفرة عبر شبكة الانترنت وتقدم صحافة قادرة على اختراق المحظورانت الرقابية التقليدية، مثل موقع: www.Algeria-interface.Comوهو عبارة عن صحيفة الكترونية متخصصة في الشأن الجزائري. ويقول جميل بن رمضان أحد مسئولي هذا الموقع أن السبب الرئيسي في تجاوز الموقع للأطر التقليدية للإعلام الجزائري يعود بالأساس إلى عمل الموقع من خارج الجزائر وبالتالي التحرر من الضغوط. وهناك مواقع أخرى تكتفي بتجميع المقالات من اليوميات المكتوبة مثل:

www.dz.com, www.algerie

.-monde.com, www.fibladi.com

كما أطلقت مجموعة من الصحافيين المقيمين في فرنسا وبلدان أوروبية وكندا في شهر جوان 2007، موقعا أخر يصفونه كأول صحيفة رقمية جزائرية:

www.toutsurl'algerie.com

وأجمع معظم المختصين في قطاع الإعلام والاتصال وعدد كبير من مسئولي المؤسسات الإعلامية وصحافيين،على أن تدهور النظام الإعلامي التكنولوجي في الصحف المكتوبة في الجزائر يعود إلى عاملين رئيسيين : أولهما نقص الإمكانيات المادية التي تسمح بالتواصل المباشر مع التكنولوجيات الحديثة، وثانيها عدم تلقي الصحفي تكوينا في هذا المجال أثناء فترة تكوينه أو خلال ممارسته العمل الصحفي.

كلمات دالة : الصحافة الرقمية – الصحافة الالكترونية – مدونة – صحافة الانترنت – البلوغ – صحافة الواب .

المراجع المعتمدة

أولا: المراجع العربية

1. ابراهيم الراشد (1999) التكنولوجيا والصحافة ،جامعة كارديف ويلز بريطانيا .

2. شيلر، دان (2002) الاتصال قطاع صناعي مثل غيره، باريس: مجلة Le Monde Diplomatique عدد ماي .2002 .
3. العسكر، فهد: الشهري، فايز (2003) اتجاهات الصحفيِّين نحو مستقبل الصحافة المطبوعة في عصر الانترنت:بحث معد للمؤتمر العلمي السنوي الثاني لأكاديمية أخبار اليوم: "الصحافة وآفاق التكنولوجيا"القاهرة 2003
4. عواطف ، عبد الرحمن (1989) دراسات في الصحافة العربيّة المعاصرة بيروت: دار الفارابي.
5. اللبان، شريف درويش، (2001) تكنولوجيا النشر الصحفي: الاتجاهات الحديثة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
6. لقمان، فاروق(1997) هشام ومحمد علي حافظ: تدويل الصحافة العربية، جدة: الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.
7. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1991) الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، تونس: إصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
8. هيكل، محمد حسنين (1985) بين الصحافة والسياسة، بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط6
9. نبيل علي(1994) العرب وعصر المعلومات،الكويت : سلسلة عالم المعرفة .
10. بيل غيتس (1998)المعلوماتية بعد الانترنت ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت :سلسلة عالم المعرفة .
11. مصطفى مصمودي ،النظامن الاعلامي الجديد (1985) ،الكويت : سلسلة عالم المعرفة
12. الدكتور مكي العزاوي الصحافة الإلكترونية دراسة في الأسس وآفاق المستقبل .
13. الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (2007)الإنترنت في العالم العربي: مساحة جديدة من القمع؟.
14. زيد منير سلمان2009 الصحافة الالكترونية دار أسامة للنشر عمان الأردن .
15. د عباس مصطفي صادق 2008 الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات دار الشروق عمان الأردن .
16. د .عباس مصطفى صادق 2003 صحافة الانترنت وقواعد النشر الالكتروني الظفرة للطباعة ابوظبي
17. شويلي محمد 2003 الإعلام الالكتروني ومفهوم الصحافة مجلة البنا ع6
18. عبد الأمير فيصل 2004 الصحافة الالكترونية في الوطن العربي جامعة بغداد العراق
19. شريف درويش اللبان /هشام عطية عبد المقصود 2008 مقدمة في مناهج البحث الإعلامي الدار العربية للنشر

ثانيا: المراجع بلغات أجنبية

1. Alshehri, Fayaz A. (2000) Electronic Newspapers on the Internet: A study of the production and consumption of Arab dailies on the World Wide Web. Ph.D. Thesis, Department of Journalism Studies, University of Sheffield.
2. Alterman, J. (1998) New Media, New Politics? From Satellite Television to the Internet in the Arab World, The Washington Institute for Near East Policy.
3. Boyd, D(1999). Broadcasting in the Arab World. Ames, Iowa: Iowa State University Press.
4. Mowlana H. (1998) Media Ecology: Challenges and Opportunities in the Age of Globalization. Seminar paper at the Center for Contemporary Arab Studies at Georgetown University - November 19:
5. Robson, C. (2002) Real World Research, 2nd edition: Oxford, Blackwell Publishers Ltd.
6. Rugh, A.W. (1987) The Arab Press, 2 edn. Syracuse University Press.
7. Schleifer, A. (1998) Media Explosion in the Arab World: The Pan-Arab Satellite Broadcasters [Internet]. Transnational Broadcasting Studies (Electronic Journal) Fall (1): Available from: <http://www.tbsjournal.com/html/pan-arab_bcasters.html> Accessed 10 October 1998.
8. Shapiro, A.(1999) The Control Revolution, New York: A century Foundation Book PublicAffaiers.
9. Singer, J., Tharp, M. and Haruta, A. (1998) Superstars or Second-Class Citizens?: Management and Staffing Issues Affecting Newspapers' Online Journalists. AEJMC: Newspaper Division.
10. UNDP (United Nations Development Programme) (2002) Arab Human Development Report 2002.

11. Walter, A(2000). Mass Mediations: New Approaches to Popular Culture in the Middle East and Beyond. Berkley, California: University of California Press.
12. « Les perspectives d'évolution de la presse écrite algérienne vers les multimédias », Mémoire de Magister, Mohammed Tayeb SELT. Université Saad DAHLEB Blida, Mars 2008.
13. de la presse à la toile, panorama des sites web des Journaux algériens quotidiens arabophones et francophones.par Gilles KRAEMER.| Lavoisier | Réseaux 2003.

المراجع الرقمية على شبكة الانترنت :

http://www.internetworldstats.com/stats.htm
http://www.cyberjournalist.net/news/003674.php
http://www.arabiyat.com/content/?c=46&a=1251
http://www.ensan.net/news/221/ARTICLE/3931/2008-05-04.html
http://www.america.gov/st/democracy-arabic/2008/May/20081117102941snmassabla0.5926172.html
http://panarabmedia.net/NewsSystem/Articles/239
http://www.aleqt.com/2008/02/04/article_127232.html
http://www.annabaa.org/nbanews/67/584.htm
http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=54&article=496382&issueno=10956
http://www.uaeec.com/news-action-show-id-15360.htm
http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=35133689420061004222413
http://www.ekateb.net/bookcont/ch10_reviews.html
http://jorday.net/news/125/ARTICLE/3464/2008-12-17.html
http://www.sho3a3.com/mag/post.php?id=202&partid=38
http://www.hrinfo.net/reports/net2004/all.shtml#1